﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزمر: 60]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

تعمُّدُ الكذِبِ على اللهِ عندَ مَسِّ العذابِ يوجِبُ البَسْطَ في التَّرهيبِ منه

لَمّا بيَّن تعالى جوابَ كذبِ النَّفْسِ في قولها: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ في الآية السّابقة؛ بيَّن في هذه الآيةِ جزاءَ أهلِ الكُفْرِ الكاذبينَ على اللهِ المُكذِّبينَ لرسولِه وكتابِه، وعقابَهُم يومَ القيامةِ، مُحذِّرًا مِن حالِهم وحالِ أمثالِهم، حاصِرًا علَّةَ الكفرِ وعقابه في الكذِب والاستكبارِ كما في الآيةِ السّابقةِ، ويُلاحَظُ أنَّ مجيءَ الآياتِ والتَّكذيبَ بها والاستكبارَ عنها، والكونَ مِن الكافرين، إنَّما يكونُ في الحياةِ الدُّنيا قبلَ إتيانِ العذابِ، وأنَّ رؤية الذين كذبوا على اللّه وجوههم مسودَّة، وكونَ جهنَّم مثوى لهم؛ لتكبُّرِهم، إنَّما يكونُ في الحياة الآخرة، فبين مضمون الآيتَيْنِ تقابُلٌ مِن هذه الجهة، كما ترى.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَثْوًى﴾: (ثوي) كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على الإقامةِ، يُقال: ثَوَى، يَثْوِي، فهو ثاوٍ، والثَّوِيَّة والثّايَةُ: مأوَى الغَنَم، والثَّوِيَّةُ: مكانٌ، وأُمُّ مَثْوَى الرَّجلِ: صاحبةُ منزلِه، والثَّواءُ الإقامةُ معَ الاستقرارِ، يُقال: ثَوَى يَثْوِي ثَواءً، قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: 45]، وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، والمقصود بالمثوى هنا: اسمُ مكانِ الثَّواء، وهو القرارُ، فالمَثْوَى المَقَرُّ[1].

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (ثوى)، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 7.

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الكاذِبون على الله لهم سوءُ المصيرِ

تُقرِّرُ الآيةُ الكريمةُ جزاءَ الذين كذبوا على الله، والذين منهم مَن قالوا: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وأنَّك إذا رأيتَهُم يومَ القيامةِ؛ أبْصَرْتَ سوادًا في وجوهِهِم يدلُّ على سوءِ مصيرِهم؛ لأنَّ يوم القيامة يومٌ تبيضُّ فيه وجوهٌ، وتسوَدُّ وجوهٌ، وأنَّ محلَّ إقامتهم الذي يكونون خالدين فيها أبدًا هو جهنَّمُ الَّتي تُقابِلُهم بمِثْلِ ما قابَلوا به آياتِ الله مِن العبوسِ والتَّجهُّم.

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### سِرُّ الوَصْلِ بالواوِ:

هذه الآيةُ تُقرِّرُ حالَ أهل الكذبِ على الله والاستكبارِ على آياتِه في الآخرة

هذه الآيةُ: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى﴾ معطوفةٌ بالواو على إحدى الجمل المُتقدِّمة بعذابِ المشركينَ في الدُّنْيا والآخرة، والأحْسَنُ أنْ تكونَ معطوفةً على جملةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ [الزمر: 51]، أي: في الدُّنيا، كما أصاب الذين من قبلهم، ويوم القيامة تسودُّ وجوههم[1]، ووجهُ الحُسْنِ التَّقابُلُ بينَ المُتعاطِفيْنِ، وبالتَّقابُلِ يتمُّ معنًى كلِّيٌّ يتعلَّقُ بهؤلاءِ الكافرين، وحسَّن هذا العطف كذلك أنَّ كلًّا من الجملتَين خبرٌ في اللَّفظ والمعنى، وأنَّ كلًّا منهما حديثٌ عن جزاء أهل الكذب على الله، فقولُ الواحد منهم؛ إذا خوَّلَه اللهُ نعمةً منه: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر: 49]، وهو كذبٌ على اللهِ.

### علَّة التَّعبير بالقيامة:

مَن ضيَّعَ سَعَةَ رحمةِ اللهِ؛ أذْهَلَه عذابُه

عبَّر النَّظم الكريم باسم ﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ دون اسمٍ آخَرَ مِن أسمائها المستعملة في القرآنِ؛ تناسُبًا مع البغتة في قوله تعالى في السياقِ القريب: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝﴾ [الزمر: 55]؛ لأنَّ القيامةَ أصلُها ما يكونُ مِن الإنسان مِن القيامِ دُفْعَةً

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 48.

واحدةً، أُدْخِل فيها الهاءُ؛ تنبيهًا على وُقوعِها دُفْعةً، والقيامةُ عبارةٌ عن قيامِ السّاعة المذكورِ في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الروم: 12]، وقولِه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: 6]، وقولِه: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ [الكهف: 36][1].

يومُ القيامةِ يومٌ لا ينبغي أن يُغفل عنه

### بلاغة التَّعريف بـ(ال):

(ال) في قوله تعالى: ﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ للعهد الذِّهْنيِّ، أي: اليوم الذي تقومُ فيه السّاعةُ، ويقومُ النّاسُ فيه لربِّهم فزعينَ خائفينَ، فطالما ما يُخبِرُ القرآنُ عن أنَّ بعدَ الموتِ يومًا سيكونُ فيه جزاءُ النّاسِ على عقيدتهم وأعمالِهم في الحياة الدُّنْيا، وذلك بدءًا في أوَّلِ سورةٍ في القرآنِ أُمِّ الكتابِ وفاتحتِه، في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: 4].

قدَّم القرآنُ ما فيه تخويف وتهديد

### نكتة تقديم الظَّرف:

قدَّم القرآنُ الظَّرْف في قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ على الفعْلِ: ﴿تَرَى﴾، على خلافِ الأصلِ والظّاهرِ؛ زيادةً في الإنباء بتهويلِ المُقيَّدِ، وتشويقًا إلى ما يكونُ في هذا اليوم، فيتمكَّن المعنى الذي بعد القيد في النَّفْس خيرَ تمكُّنٍ، وللمُبادَرة بالإنباء بسوءِ حالِ المُحدَّثِ عنهم.

في خطابِ النَّبيِّ تصديقٌ وتمكينٌ له

### بلاغةُ العدول إلى خطاب النَّبيِّ ﷺ:

في الآية السّابقةِ كان الخطابُ الإلهيُّ للكافرِ الكاذبِ على اللهِ، وفي هذه الآيةِ انتقَل القرآنُ مِن خطابِه إلى خطابِ النَّبيِّ ﷺ في الفعل: ﴿تَرَى﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾، وهو الذي لا يَفْهَمُ غيرُه الخطابَ حقَّ فَهْمِه؛ تسليةً له ﷺ لأنَّه الذي جاءَ بالقرآنِ الصِّدْق، وهو الذي جاء بآياتِه، فقوبِل بالتَّكذيبِ، في قوله تعالى: ﴿۞فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٣٢ وَٱلَّذِى

(1) الراغب، المفردات: (قوم).

جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر: 32 - 33]، وزيادةً في التَّخويفِ لغيرِه ﷺ وذهبَ بعضُ المفسِّرينَ إلى أنَّ الخطابَ في قولِه: ﴿تَرَى﴾ لغيرِ مُعيَّنٍ[1]، ووراءَهُ مِن المعنى أنَّ هؤلاءِ المُحدَّثَ عنهم سيُفضحون على الملأ يوم القيامة، وفي هذا كلُّ ترهيبٍ مِن الكفرِ والكذِب والكِبْر.

### علَّةُ التَّعبير بالموصوليَّة:

هؤلاءِ الكافرون عنوانُهم الكذبُ على الله

قولُه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ اسمُ الموصولِ مفعولُ الفِعْلِ: ﴿تَرَى﴾، وهو موصولٌ خاصٌّ بجَمْعِ الذُّكورِ العقلاءِ، و﴿كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ صلتُه لا محلَّ لها مِن الإعرابِ، وإنَّما عُبِّر بالموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾؛ ليحقِّق وصفهم بالصِّلة في قولِه: ﴿كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾؛ إشارةً إلى أنَّهم عُرِفوا، وشُهِروا في الحياة الدُّنْيا بمضمون الصِّلةِ، وهو الكذب على الله تعالى، وفي هذا كلُّ ذمٍّ وتوبيخٍ لهم، وأنَّهم بهذه الصِّفة في الآخرةِ، وهذا عذابٌ آخَرُ، هو عذابُ الفضيحةِ، بدليلِ قوله: ﴿تَرَى﴾، فنَظْمُه صلةً ألصقُ بمعنى: ﴿تَرَى﴾، وفيه أيضًا لَفْتٌ إلى معنى الصِّلةِ؛ لأنَّه بيانُ الموصولِ المُبهَم، وهو علَّةٌ في المعنى لِما بعدَه مِن قوله: ﴿وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ﴾.

### علَّة التَّعبير باسمِ الجلالة:

هؤلاءِ كذبوا على ملِك الملوكِ

عبَّر النَّظم الكريم باسمِ الجلالة في قوله: ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾؛ للإشارةِ إلى شِدَّة قبحِ الاجتراءِ على الله بالكذبِ عليه، فهو المُتَّصف بجميعِ صفاتِ الكمال، وقد وصَفوه بما لا يليقُ به - وهو مُنزَّهٌ عنه - مِن أنَّه فعَل ما لا يليقُ بالحِكْمة، مِن التَّكليف معَ عدمِ البيان: ﴿لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، ومِن ادِّعاءِ شريكٍ له، ومِن خلْقِ الخلْقِ يعدو بعضُهم على بعضٍ مِن غيرِ حسابٍ يقَع فيه الإنصافُ بين الظَّالم والمظلوم[2].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 6/ 465.
(2) البقاعي، نظم الدرر، ص: 465.

### بلاغةُ الجملةِ الحاليَّة:

كانَ حالُ المُحدَّثِ عنهم في الدُّنيا الكَذِبَ على الله

قولُه تعالى: ﴿وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ﴾ مُكوَّنٌ مِن مبتدأٍ وخبرٍ، وموقِعُ الجملةِ حالٌ مِن: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾؛ لأنَّ الرُّؤيةَ هنا بصريَّةٌ، لا يَنْصِبُ فِعْلُها مفعولَيْنِ، ولا يلزمُ اقترانُ جملةِ الحالِ الاسميَّةِ بالواو[1]، وإنَّما غابتِ الواوُ هنا؛ للدَّلالةِ على التصاقِ الحالِ بصاحبِها، فما في الآيةِ بمنزلةِ: ويوم القيامة ترى الَّذين كذبوا على اللّه مسودَّةً وجوهُهُم، ونَظْمُ هذا المعنى: ﴿وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ﴾ حالًا: يُقوّي ذلك، ويُؤْنِسُ به، فإنَّ حال الإنسانِ ما يبرزُ للآخَرين، وما يُرَى منه بقوَّةٍ، وما يدُلُّ على صاحبِه، ففيه تعظيمٌ "في الشَّناعة، بجَعْلِ ذلك أمارةً عليهم؛ ليَعْرِفَهم مَن يراهُم، بما كذبوا في الدُّنْيا، فإنَّهم لم يستحيوا مِن الكَذِب المُخْزي"[2]، وفي هذا تنفيرٌ شديدٌ مِن الكذِب على اللّه؛ لأنَّه أبْشَعُ المعاصي وأقبحُ المُخالَفاتِ.

### علَّةُ التَّعبير بالوجوه مادَّةً وصيغَةً:

أهلُ الكَذِب في الدُّنْيا هم أهلُ الخِزْيِ والصَّغارِ في الآخِرة

قولُه تعالى: ﴿وُجُوهُهُم﴾ جمعُ وجه، والوجهُ أشْرَفُ أعضاءِ الإنسانِ، فهو الموقِعُ الذي تجتمعُ فيه الحواسُّ، وبه يُعْرَفُ، وفيه يظهرُ حالُه، مِن الغضبِ والفرحِ، والصِّدقِ والكذِب، والتَّواضُعِ والكِبْرِ، وغيرِ ذلك، فهو ألصقُ بذِكْرِ الرُّؤيةِ البصريَّةِ، في قوله تعالى: ﴿تَرَى﴾، فهو مناسبٌ لقوله: ﴿لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾، واقترانُه بالكذبِ على اللّه تعالى يدلُّ على ظهورِ كذبِهم في وجوههم حقيقةً، أو على تأويلِ كمالِ ظهورِ بطلانِ ما يدَّعونه في حقِّ اللّه سبحانه، وحقِّ دينِه ورسولِه تَبَعًا لذلك، وفي إضافة الوجوه إلى ضميرِهم تمكينٌ للمعنى، وزيادةُ تحقيقٍ له.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 50.
(2) البقاعي، نظم الدرر، ص: 465.

### دلالةُ التَّعبير بالاسميَّة في ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾:

الكَذِبُ على الله ظلامٌ في القلبِ وفي الوجهِ

نظَمَ القرآن السَّواد، وهو صفة الوجوه ﴿مُّسْوَدَّةٌ﴾ اسْمًا؛ للدَّلالةِ على أنَّ ذلكَ وصْفٌ ثابتٌ دائمٌ للَّذين كذبوا على الله، زائدُ البَشاعةِ؛ لأنَّ الكَذِبَ عليه تعالى إساءةُ أدَبٍ، وإلحاقُ نَقْصٍ بجلالِ الألوهيَّة، وهذا بَشِعٌ جِدًّا[1].

### اسوداد الوجوهِ بينَ الحقيقة والكناية:

بئس عذابُ الكافرين في حالهم ومآلهم

يجوزُ أنْ يكونَ اتِّصافُ الوجوه بالاسوِدادِ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ على الحقيقةِ علامةً لهم، وباقي النّاسِ على خلافِهم؛ لأنَّ الله جعَل اسوداد الوجوه يومَ القيامة علامةً على سوءِ المصيرِ، وجعَل بياضَها علامةً على حُسْن المصير، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106] الآية، ويجوز أنْ يكون كنايةً عن سوءِ العذاب، وأنَّ الكاذبين على الله يذوقون الجحيمَ[2].

### سِرُّ فَصْلِ قوله: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾:

مِن شأنِ المُتكبِّرِ الكذِبُ على اللهِ

لَمّا كانَ معنى قولِه تعالى: ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ على الحقيقة أو على غيرها مِن شأنِه أنْ يُحرِّك المُتلقّي للسُّؤالِ عن سببِ اسوادِ الوجوه؛ كانَ قولُه تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جوابَ ذلك، وهو أنَّ في جهنَّم مثواهُم؛ لأنَّ السَّوادَ يُناسِبُ ما سيفلحُ وجوههم مِن مَسِّ النّار، فأُجيبَ بطريقةِ الاستفهام التَّقريريِّ، فهذه الجملةُ واقعةٌ موقعَ الاستئنافِ البيانيِّ لجملة: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[3].

### معنى: ﴿فِي﴾ ودلالة التَّعبير بها:

كلمةُ ﴿فِي﴾ حرفُ جرٍّ، معناه الظَّرفيَّةُ، وهي في قوله تعالى: ﴿فِي

(1) البقاعي، نظم الدرر، ص: 465، وأبو موسى، الزمر - محمد، وعلاقتهما بآل حم، ص: 377.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 49 - 50.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 50 - 51.

جهـنَّـمُ مثـوى هـؤلاءِ الكافرين الـكـاذبـين المتكبِّرين

جَهَنَّمَ﴾ حقيقيَّةٌ، فدلَّتْ على أنَّ هؤلاءِ الذين كذبوا على اللهِ المُتكبِّرينَ على آياتِه مظروفونَ على الحقيقة في جهنَّمَ، وهذا يعني: أنَّ عذابَ جهنَّمَ مُحيطٌ بهم مِن كلِّ جانبٍ، ومُتمكِّنٌ منهم.

**علَّة التَّعبير بـ: ﴿جَهَنَّمَ﴾:**

في عـذابِـهـم ما يُـقـابِـلُ أخـصَّ أوصافِهم التي استوجبته

عبَّر تعالى بـ: ﴿جَهَنَّمَ﴾ دونَ وصفٍ آخَر مِن أوصافِ النّارِ؛ تناسُبًا وتطابُقًا معَ حالِ أهلِ الكذِب على اللهِ والتَّكبُّرِ على آياتِه، فإنَّ جهنَّم تلقَى مَن تلقَى فيها منهم بالتَّجهُّم والعُبوسَة، كما تلقّوا آياتِ اللهِ، ورسولَه ﷺ الَّذي جاءَهُم بالصِّدق الَّذي هو آياتُ القرآنِ العظيمِ، فالجزاءُ مِن جِنْسِ العمَلِ.

**نكتةُ تقديم الجارِّ والمجرور:**

أهلُ الكذِبُ على اللهِ كأنَّ عملَهُم يُـنـادي عـلى جزائِهم

قدَّمَ القرآنُ الجارَّ والمجرورَ: ﴿فِي جَهَنَّمَ﴾ الذي هو خبرُ (ليس)، على اسمِها ومتعلَّقِها: ﴿مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، ومِن أسرارِ ذلك الإسراعُ بذِكْرِ ما يُؤْلِمُهُم، وهو جهنَّمُ، وإيماءٌ إلى أنَّ جهنَّم كأنَّها تُسْرِع إليهم، كما أسرعوا إلى التَّكذيب بآياتِ اللهِ، على ما تُفْهِمُه الفاءُ في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾، وفيه أيضًا: تهويلٌ لجزائهم وسوءِ مآلهم؛ إذ بُيِّن مِن أوَّلِ الأمرِ أنَّ مثواهم في جهنَّم، لا في غيرها، وفيه أيضًا: قصرُ المثوى المُؤخَّرِ على جهنَّم المُقدَّمةِ، أي: ما مثواهم إلّا في جهنَّم، قصرَ صفة على موصوفٍ قصرًا حقيقيًّا تحقيقيًّا، والتَّأكيدُ الذي في القصر يُراعي كذبَهُم الدّالَّ على إنكارِهم وحيَ اللهِ كلَّه، ومِن لطائفِ التَّقديم تهيئةُ العذابِ ﴿جَهَنَّمَ﴾ وتوطئتُه لذِكْرِ العملِ: ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، وهذا يعني: أنَّهم بلَغوا في العمَلِ الموجِبِ هذا الجزاءَ كلَّ مبلَغٍ مُمْكِنٍ، وأنَّهُم تجاوَزوا حدَّ المعقولِ فيه.

تـنـكـيرُ المـثـوى تـعـريـفٌ بـشيءٍ مِـن حـقـيـقـتِـه وحالِه

**سِرُّ تنْكير ﴿مَثْوًى﴾:**

في نَظْم القرآنِ اسمَ (ليس) نكرةً ﴿مَثْوًى﴾ إشارةٌ إلى عظمته وفخامته؛ بقصدِ تهويلِ شأنِه، وبيانِ فظاعته وشناعته، أي: لهم في

جهنَّم مثوًى بلَغ في ذلك مبلغًا لا يُمْكِنُ معَه أنْ يُعْرَفَ، ويُعينُ على فِقْهِ دلالةِ التَّنكيرِ تقديمُ: ﴿فِي جَهَنَّمَ﴾ على: ﴿مَثْوًى﴾، فإنَّ المُتلقّي يَتَلقَّى: ﴿مَثْوًى﴾، وقد علِم أنَّه في جهنَّم.

### معنى اللّام ودلالة التَّعبير بها:

مَـن كـذب على الـلـه في لحظة إتـيـان الـعـذاب جـديـرٌ بتحقيق المعنى له

قوله تعالى: ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جارٌّ ومجرورٌ مُتعلِّقٌ بمحذوفٍ، صفةٌ لـ: ﴿مَثْوًى﴾، أي: مثوًى كائنٌ أو مستقرٌّ للمتكبِّرين، واللّامُ في: ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾: معناها الاختصاصُ، وهو الَّذي تتضمَّنُه الإضافةُ، والمعنى: أليس في جهنَّم مثوى للمتكبِّرين على جهة الخصوص؟ فيكونُ في الجملةِ إبلاغٌ في تقريرِ جزائِهم، كأنَّ عذاب يوم القيامة يختصُّ بهم دون غيرهم، وفي هذا تحذيرٌ شديد من مآل الاستكبار عن آيات الله تعالى والكذب عليه سبحانه.

### بلاغةُ التَّعريف بـ(ال):

هؤلاءِ الكاذِبون على الله عَمْدٌ في بابِ التَّكبُّرِ على آياتِهِ

نظَم القرآنُ وصْفَ التَّكبُّرِ معرفةً بـ(ال) في قوله تعالى: ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾، والتَّعريفُ بها للاستغراق، فيدخلُ تحتَ مدخولها كلُّ مراتبِ التَّكبُّر، والتي أقواها الشِّرْكُ[1]، أو للكمالِ، أي: للكاملينَ في التَّكبُّرِ، أو للجنس، أي: لجنسِ المُتكبِّرينَ، والحَمْلُ على العهدِ الذِّكري أولَى وأعلى سياقًا، فهؤلاءِ المُتكبِّرون هم: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾، فهُم كاذبون ومُتكبِّرون، بقرينةِ قولِه تعالى: ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾؛ لأنَّهم تكبَّروا على دعوة الرَّسول إيّاهم وأمرِهم بالإنابة والإسلام والاتِّباعِ.

### دلالةُ التَّعبير بالاسميَّةِ في ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾:

مَـن كـذب على الـلـه كـانَ مِـنَ العالينَ في التَّكبُّرِ

نظَم القرآنُ التَّكبُّرَ اسْمًا في قوله تعالى: ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾؛ للدَّلالةِ على عراقة أهل الكذب على الله، ورسوخِهم في التَّكبُّرِ الذي هو

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 51.

وصفٌ ثابتٌ دائمٌ لهُم، فهُم مِن أهل المستوى الأعلى مِن مستوياتِه، وذلك شأنُ الكاذِب على الله تعالى.

### سِرُّ حذفِ مُتعلَّقِ ﴿لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾:

حذف القرآن متعلَّق اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾، والتَّقديرُ: للمُتكبِّرينَ على آياتِه تعالى، أو للمُتكبِّرين على اتِّباعِ أوامر الله، ونحوِ ذلك، والمآلُ واحدٌ، وسِرُّ الحذفِ تمكينُ معنَى التَّكبُّرِ وكماله، بعدمِ القَرْنِ بينه وبين المُتكبَّرِ عليه، وحسَّنَ الحذفَ العِلْمُ بالمحذوفِ مِن السّياقِ، ونتَج عن حذف المتعلَّقَ في اللَّفظ موافقتُه للفواصلِ قبله: ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، ﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، ﴿ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾ [الزمر: 56]... إلخ، وبعدَه: ﴿يَحۡزَنُونَ﴾، ﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾، ﴿ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾، ﴿ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾... إلخ.

**لا تعانُدَ بينَ الفائدةِ المعنويَّة والفائدة اللَّفظيَّةِ**

## ❁ الفروق المعجمية:

### الملجأ والمثوى والمأوى:

المَثْوَى: اسمُ مكانٍ مِن الثَّواءِ، فيه معنى الإقامة معَ الاستقرارِ، والمأوى: اسمُ مكانٍ مُخصَّصٌ للإقامةِ فيه، وهو في الأصلِ مصدرُ أوَى يأوي أويًّا ومَأْوًى، واستعمالاتُه تُفْهِمُ أنَّ فيه معنى الوِقاية والحِماية، تقولُ: أوَى إلى كذا: انضمَّ إليه، وقال ﷻ: ﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾ [الكهف: 10]، وقال تعالى: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: 43]، والملجأُ: المكانُ، يُلْتَجَأُ إليه، فهو مستغاثٌ به، وقد يكونُ أهلًا للإيواءِ والاستقرارِ، وقد لا يكونُ كذلك[1].

**الملجأُ أعمُّ مِن المثوى والمأوى**

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 50.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخمسون،
سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 50 ، 822 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-81-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 50 : المجلد الخمسون، سورة الزُّمر من الآية 05 إلى الآية 72.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-643-81-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1291842 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»